The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 22:12–23:18	سِفْر إشَعْيَاء 22: 12 23: 18
#0669	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 723
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثَّاني والعِشرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

هل تعتقد أنَّكَ مُحَصَّنٌ تمامًا بسببِ غِناكَ أوْ صِحَّتِكَ أو مَنْصِبِكَ أو أصدقائكَ؟ وهل هذا هو ما تَتَّكِل عليه في حياتكَ؟ لقد كانت صُوْر تُعاني المشكلة نفسَها إذْ إنَّها كانت تَظُنُّ نفسها مُحَصَّنَةً وَمَنيعةً لأنها مُحاطة بالأسوار ومُحاطة بالمياهِ مِنَ الجهاتِ الأربع. ولكِنَّها سقطت أخيرًا بسبب كبريائها وانتفاخِها الباطِل.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قد رأينا في الحلقة السَّابقة أنَّ النبيَّ إشعياء تَنَبَّأَ عن دمارِ أورُشليم أيضًا. فنحنُ نقرأ في سفر إشعياء 22: 1 4:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ وَادِي الرُّؤْيَا: فَمَا لَكِ أَنَّكِ صَعِدْتِ جَمِيعًا عَلَى السُّطُوحِ، يَا مَلآنَةً مِنَ الْجَلَبَةِ، الْمَدِينَةُ الْعَجَّاجَةُ، الْقَرْيَةُ الْمُفْتَخِرَةُ؟ قَتْلاَكِ لَيْسَ هُمْ قَتْلَى السَّيْفِ وَلاَ مَوْتَى الْحَرْبِ. جَمِيعُ رُؤَسَائِكِ هَرَبُوا مَعًا. أُسِرُوا بِالْقِسِيِّ. كُلُّ الْمَوْجُودِينَ بِكِ أُسِرُوا مَعًا. مِنْ بَعِيدٍ فَرُّوا. لِذلِكَ قُلْتُ: «اقْتَصِرُوا عَنِّي، فَأَبْكِيَ بِمَرَارَةٍ. لاَ تُلِحُّوا بِتَعْزِيَتِي عَنْ خَرَابِ بِنْتِ شَعْبِي».

وقد لاحَظْنا أنَّ أورُشليم تُسَمَّى هنا "وادي الرُّؤيا". وكما نَعلمُ، فإنَّ أورُشليم تُدعى في الكتاب المقدَّس "جَبَل صِهْيَوْن". ولكنَّها انحطَّتْ فاستحقَّتْ غضبَ الله. وقد تنبَّأَ العديدُ منَ الأنبياء عن سقوطِ أورُشليم. لذلك فإنَّ النبيَّ إشعياء يُسَمِّيها هنا "وادي الرُّؤيا". وهو يُنْذِرُ بخرابها لأنها كانت مُتَكَبِّرةً وتَفتخرُ بنفسها وليسَ بالربّ. ويتنبَّأُ إشعياءُ هنا بأنَّ شعب أورُشليم لن يُقتلَ بالسَّيف، بل إنَّهُمْ سيَتعرَّضونَ للسَّبْي. وهو يَرفضُ أيَّ تَعزية لأنَّ الخَرابَ الَّذي سيَحِلُّ بأورُشليم أكبر مِنْ أيِّ تعزية.

ثم نقرأ في الأعداد 5 11:

إِنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ فِي وَادِي الرُّؤْيَا يَوْمَ شَغَبٍ وَدَوْسٍ وَارْتِبَاكٍ. نَقْبُ سُورٍ وَصُرَاخٌ إِلَى الْجَبَلِ. فَعِيلاَمُ قَدْ حَمَلَتِ الْجَعْبَةَ بِمَرْكَبَاتِ رِجَالِ فُرْسَانٍ، وَقِيرُ قَدْ كَشَفَتِ الْمِجَنَّ. فَتَكُونُ أَفْضَلُ أَوْدِيَتِكِ مَلآنَةً مَرْكَبَاتٍ، وَالْفُرْسَانُ تَصْطَفُّ اصْطِفَافًا نَحْوَ الْبَابِ. وَيَكْشِفُ سِتْرَ يَهُوذَا، فَتَنْظُرُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَسْلِحَةِ بَيْتِ الْوَعْرِ. وَرَأَيْتُمْ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَنَّهَا صَارَتْ كَثِيرَةً، وَجَمَعْتُمْ مِيَاهَ الْبِرْكَةِ السُّفْلَى. وَعَدَدْتُمْ بُيُوتَ أُورُشَلِيمَ وَهَدَمْتُمُ الْبُيُوتَ لِتَحْصِينِ السُّورِ. وَصَنَعْتُمْ خَنْدَقًا بَيْنَ السُّورَيْنِ لِمِيَاهِ الْبِرْكَةِ الْعَتِيقَةِ. لكِنْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى صَانِعِهِ، وَلَمْ تَرَوْا مُصَوِّرَهُ مِنْ قَدِيمٍ.

فقد كانت أورُشليمُ تَعلم تمامًا ما فَعَلَهُ الأشوريُّونَ بالمملكة الشماليَّة. لذلك فقد راحت تُحَصِّنُ نَفسَها. وكان الملكُ حَزَقِيَّا هو الَّذي يقوم بهذه التَّجهيزات والاستعدادات فَحَفَرَ نَفَقًا طويلاً جدًّا لإمدادِ أورُشليم بالماءِ أثناء الحِصار. وقد هَدَموا بعضَ المنازلِ واستخدموا حجارتها لتدعيم الأجزاء المُتَشَقّقة مِنْ أسوار أورُشليم. ولكنَّهم نَسَوْا أهمَّ مَصدرٍ لحمايتهم. فقد نَسَوْا اللهَ الحيَّ. وهذا هو ما وَبَّخَهُمُ الربُّ عليه حينَ قالَ لهم: "وَرَأَيْتُمْ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَنَّهَا صَارَتْ كَثِيرَةً، وَجَمَعْتُمْ مِيَاهَ الْبِرْكَةِ السُّفْلَى. وَعَدَدْتُمْ بُيُوتَ أُورُشَلِيمَ وَهَدَمْتُمُ الْبُيُوتَ لِتَحْصِينِ

السُّور. وَصَنَعْتُمْ خَنْدَقًا بَيْنَ السُّورَيْنِ لِمِيَاهِ الْبِرْكَةِ الْعَتِيقَةِ. لكِنْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى صَانِعِهِ، وَلَمْ تَرَوْا مُصَوِّرَهُ مِنْ قَدِيمٍ". وليتَنا، يا أحبَّائي، لا نَقترف الخطأ نفسهُ، بل أنْ نَتعلَّمَ أنْ نَتَّكِل على الربِّ لأنَّهُ صَخْرَتُنا وحِصْنُنا ومَصْدَرُ أمانِنا الحَقيقيّ الوحيد.

والآنْ، نُتابعُ دراستنا للأصحاح الثاني والعشرين مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العدد 12:

وَدَعَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ وَالْقَرَعَةِ وَالتَّنَطُّقِ بِالْمِسْحِ،

فقد كانوا يأكلونَ ويَشربونَ ويَمرحون، ولكنَّ الربَّ دعاهُم إلى البكاءِ والنَّوح وَحَلْق رُؤوسهم والتَّنَطُّق بالمُسوح. بعبارة أخرى، فقد دَعاهُم إلى التَّوبة والنَّدم والرُّجوع إليه. ونحن نقرأ في سفر أخبار الأيَّام الثَّاني 7: 14 على لسان الربِّ: "فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيةِ فَإِنَّنِي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ". ولكِنْ عوضًا عنْ أن يتوبوا ويتواضعوا أمام الربِّ، التجأوا إلى كل التَّدابيرِ الاحتياطيَّةِ الَّتي يعرفونها لمنعِ الجيشِ الأشوريِّ مِنْ دخول أورُشليم. ولكنَّهم نَسَوْا اللهَ الحيَّ وتجاهَلوهُ تمامًا. ومعَ أنَّ اللهَ يتوقَّعُ منَّا أن نستخدمَ الحكمة والمواردَ الَّتي أعطاها لنا، فإنهُ يريد منَّا أنْ نَتَّكل عليه في المقام الأوَّل وأن نطلب الحكمة منه. لذلك، عندما يدعونا اللهُ إلى الصَّلاة والصَّوم وطَلَب وَجْهه، مِنَ الخطأِ أنْ نَتَّكل على أنفسنا أو مواردنا الشخصيَّة. وهذا هو ما فعلهُ شعب يهوذا. فمعَ أنه كان ينبغي لهم أن يُصَلُّوا، ويَصُوموا، ويَطلبوا وجهَ الربِّ، ويَتوبوا، ويتواضعوا أمامَهُ، ماذا فعلوا؟ نَجِدُ الجوابَ في العدد 13 إذْ نقرأ:

فَهُوَذَا بَهْجَةٌ وَفَرَحٌ، ذَبْحُ بَقَرٍ وَنَحْرُ غَنَمٍ، أَكْلُ لَحْمٍ وَشُرْبُ خَمْرٍ! «لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ، لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ».

وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بالعالم الَّذي نعيش فيه اليوم. فمعَ أنَّ اللهَ يدعونا إلى التَّوبة والرجوعِ إليه، فإنَّ أُناسًا كثيرينَ يُديرونَ ظُهورَهم إليه قائلين: "لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ، لأَنَّنَا غَدًا نَمُوت". ويا لها مِنْ مأساة! وهذا هو ما بَيَّنَهُ النبيُّ إشعياء في العدد 14 إذْ يقول:

فَأَعْلَنَ فِي أُذُنَيَّ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ يُغْفَرَنَّ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ حَتَّى تَمُوتُوا، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُود».

كانت هذه هي دينونةُ الربِّ على شعبِ يهوذا لأنهم استخفُّوا به وبكلامه. فهو لن يَغفر لهم هذا الإثمُ حَتَّى يموتوا.

ثم نقرأ في سِفْر إشعياء 22: 15 19:

هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: «اذْهَبِ ادْخُلْ إِلَى هذَا جَلِيسِ الْمَلِكِ، إِلَى شِبْنَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ: مَا لَكَ هٰهُنَا؟ وَمَنْ لَكَ هٰهُنَا حَتَّى نَقَرْتَ لِنَفْسِكَ هٰهُنَا قَبْرًا أَيُّهَا النَّاقِرُ فِي الْعُلُوِّ قَبْرَهُ، النَّاحِتُ لِنَفْسِهِ فِي الصَّخْرِ مَسْكَنًا؟ هُوَذَا الرَّبُّ يَطْرَحُكَ طَرْحًا يَا رَجُلُ، وَيُغَطِّيكَ تَغْطِيَةً. يَلُفُّكَ لَفَّ لَفِيفَةٍ كَالْكُرَةِ إِلَى أَرْضٍ وَاسِعَةِ الطَّرَفَيْنِ. هُنَاكَ تَمُوتُ، وَهُنَاكَ تَكُونُ مَرْكَبَاتُ مَجْدِكَ، يَا خِزْيَ بَيْتِ سَيِّدِكَ. وَأَطْرُدُكَ مِنْ مَنْصِبِكَ، وَمِنْ مَقَامِكَ يَحُطُّكَ.

كانَ "شِبْنا" مسؤولاً رفيعَ المستوى في القصر الملكيّ. وكانَ جَشِعًا ومُحْتالاً لأنه كان يَستخدم منصبه لتعظيم نفسه. وكان قد نَقَرَ لنفسه قبرًا مع ملوك يهوذا لكي يُخَلِّد اسمَهُ بعدَ أن يموت. وكانَ قد نَحَتَ لنفسه قصرًا عظيمًا أيضًا. ولكنَّ الربَّ يقولُ لِشِبْنا هذا (على لسان النبيِّ إشعياء) إنه سيُعاقبه على جشعه واحتياله وخُبْثِه بأن يَطْرِدَهُ مِنْ منصبه ويُميتَهُ في أرض غريبة.

ثم نقرأ في العددَيْن 20 و 21:

«وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَدْعُو عَبْدِي أَلِيَاقِيمَ بْنَ حِلْقِيَّا وَأُلْبِسُهُ ثَوْبَكَ، وَأَشُدُّهُ بِمِنْطَقَتِكَ، وَأَجْعَلُ سُلْطَانَكَ فِي يَدِهِ، فَيَكُونُ أَبًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَلِبَيْتِ يَهُوذَا.

إذًا، سوفَ يُقيمُ الربُّ أَلِيَاقيم عِوَضًا عن شِبْنا. وفي هذه الآياتِ، نَجِدُ واحدةً مِنَ الحالاتِ الَّتي تَحْمِلُ فيها النُّبوءةُ تحقيقًا قريبًا وتحقيقًا بعيدًا. فالتَّحقيقُ القريب لهذه النبوءة هو أنَّ شِبْنا سيُعاقَبُ ويُطرَدُ مِنْ مَنصبه ويُسْبَى إلى أرضٍ غريبة ليأتي أَلِياقيم ويأخذ منصِبه ومكانته. أمَّا التحقيقُ البعيدُ لهذه النبوءة فهو أنَّ شِبْنا يَرمزُ إلى ضِدِّ المسيح، وأنَّ أَلِيَاقيم يَرمزُ (مِنْ زَاوِيَةٍ) إلى يسوعَ المسيح. وهكذا، معَ أنَّ ضِدَّ المسيح سيأتي ويحاولُ أنْ يُقيمَ نفسَهُ رئيسًا، فإنَّهُ سيَهلك لأنَّ يسوعَ المسيَّا سيأتي ويملك إلى أبدِ الآبِدين. ويُمكننا أن نَرى ذلكَ بوضوح مِنْ خلال ما جاءَ في سفر إشعياء 22: 22 و 23 إذْ نقرأ:

وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى كَتِفِهِ، فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ. وَأَثَبِّتُهُ وَتَدًا فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ، وَيَكُونُ كُرْسِيَّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أَبِيهِ.

وهذا يُذكِّرُنا، يا أصدقائي، بما جاء في سفر الرُّؤيا 3: 7: "وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا: «هذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ". وكما نَعلمُ، فإنَّ يَسوعَ هوَ المُتَحَدِّثُ هنا. لذلك فقد قُلنا إنَّ أَلِيَاقيم يَرمِزُ جُزئيًّا إلى يسوعَ المسيح وأنَّ هذا النَّصَّ في سفر إشعياء لهُ تحقيقٌ قريبٌ وتحقيقٌ بعيد.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 22: 24 و 25:

وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ كُلَّ مَجْدِ بَيْتِ أَبِيهِ، الْفُرُوعَ وَالْقُضْبَانَ، كُلَّ آنِيَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ آنِيَةِ الطُّسُوسِ إِلَى آنِيَةِ الْقَنَّانِيِّ جَمِيعًا. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، يَزُولُ الْوَتَدُ الْمُثْبَتُ فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ وَيُقْطَعُ وَيَسْقُطُ. وَيُبَادُ الثِّقْلُ الَّذِي عَلَيْهِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ»

إذًا، سوفَ يكونَ أليِاقيم وَتَدًا لأنَّ الربَّ قالَ إنه سَيُثَبِّتُهُ وَتَدًا فِي مَوْضِعٍ أمِينٍ، وَيَكُونُ كُرْسِيَّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أبيه. ولكِنَّ اليهودَ سيَتَّكِلونَ على أليِاقيم أكثرَ مِمَّا سَيَتكَّلونَ على الربِّ. وعندما يحدث ذلك، سيَزولُ ذلك الوَتَد المُثبَت ويُقْطَع ويَسقط. وبسقوطه فإنَّ كُلَّ ما كان مُعَلَّقًا عليه سيَسقط أيضًا. وهذا هو مصيرُ كل شخصٍ يَتَّكِلُ على ذِراع بَشَر عوضًا عن الاتِّكال على اللهِ الحيّ.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاح الثَّالِث وَالعِشْرين مِنْ سفر إشعياء. ونقرأ في هذا الأصحاح نبوءةً عن دمار صُوْر. وقد كانت صُوْر مَرْفَأً فينيقيًّا على البحر الأبيض المتوسِّط. وكان الفينيقيُّونَ مشهورين بالتِّجارة عَبْرَ البِحار. وكانت صور العاصمة التِّجاريَّة للعالم آنذاك. لذلك، فإنَّ النبيَّ إشعياء يتنبَّأ في هذا الأصحاح عن العاصمة التِّجاريَّة آنذاك.

وقد تنبَّأ النبيُّ حِزقيال أيضًا عن دمار صُوْر في الأصحاح السادس والعشرين مِنْ نبوءته. والحقيقةُ هي أنَّ التَّفاصيلَ المذكورةَ عن دمار صُور في نُبوءة حِزْقيال هي أكثر مِنْ تلك المذكورة في نبوءة إشعياء. فالنبيُّ حِزْقيال يَقولُ إنَّهُ سيكونُ هناك عَدُوَّان ضِدَّ صُوْر: الأوَّل يُدَمِّرُ أسوارَها وأبراجَها، والثَّاني يَطْرَحُ حِجارَتَها وَخَشَبَها وتُرابَها فِي وَسطِ المِيَاه. ويُمْكِنُنا أنْ نَرى ذلك مِنْ خلال الحديثِ عنِ العدوِّ الأوَّل بصيغة المُفْرَد (وَهُوَ تَحْديدًا: نبوخذنَصَّر) فيقول: "فَيَقْتُلُ بَنَاتِكِ فِي الْحَقْلِ بِالسَّيْفِ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ مَعَاقِلَ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ بُرْجًا، وَيُقِيمُ عَلَيْكِ مِتْرَسَةً، وَيَرْفَعُ عَلَيْكِ تُرْسًا، وَيَجْعَلُ مَجَانِقَ عَلَى أَسْوَارِكِ، وَيَهْدِمُ أَبْرَاجَكِ بِأَدَوَاتِ حَرْبِهِ". ولكنَّهُ (أي النبيِّ حِزْقيال) يَتحدَّثُ عنِ العَدُوِّ الثَّاني بصيغة الجَمْع فيقول: "وَيَنْهَبُونَ ثَرْوَتَكِ، وَيَغْنَمُونَ تِجَارَتَكِ، وَيَهُدُّونَ أَسْوَارَكِ، وَيَهْدِمُونَ بُيُوتَكِ الْبَهِيجَةَ، وَيَضَعُونَ حِجَارَتَكِ وَخَشَبَكِ وَتُرَابَكِ فِي وَسْطِ الْمِيَاه".

وتُخْبِرُنا المراجِعُ التَّاريخيَّةُ أنَّ الملك نبوخذنصَّر حاصَرَ صور ثلاث عشرة سنة قبل أنْ يَستولي عليها. وكما تقولُ كلمةُ الربِّ (في سفر حِزْقيال) فإنه لم يجد فيها شيئًا يأخذه غنيمةً لأنَّ أهل صور كانوا قد نَقَلوا أثناءَ الحِصار كل ما يملكونَهُ إلى جزيرةٍ قريبة سُمِّيَتْ صُوْر أيضًا. أمَّا المدينة الَّتي كانت على البَرّ فسُمِّيت صُوْر القديمة. وعندما جاء الإسكندر الكبير بعد ذلك وأمَرَ أهل صُوْر بالاستسلام قالوا لهُ: "هل أنْتَ جَادٌّ فيما تقول؟ نحنُ بمأمَنٍ هُنا في هذه الجزيرة ولا يمكنك الوصول إلينا". وبعدَ محاولاتٍ عديدةٍ فاشلةٍ للاستيلاء على جزيرة صُوْر، هَدَمَ الإسكندر الكبير صور القديمة واستخدَمَ الصُّخورَ والأتربة لعَمَل مَمَرٍّ لجيوشه يَمْتَدُّ مِنَ الشَّاطئ إلى جزيرة صور. وبذلك تحقَّقت نبوءة حِزْقيال عن دمار صُوْر.

والآنْ، نقرأ في نبوءة إشعياء 23: 1 7:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ صُورَ: وَلْوِلِي يَا سُفُنَ تَرْشِيشَ، لأَنَّهَا خَرِبَتْ حَتَّى لَيْسَ بَيْتٌ حَتَّى لَيْسَ مَدْخَلٌ. مِنْ أَرْضِ كِتِّيمَ أُعْلِنَ لَهُمْ. اِنْدَهِشُوا يَا سُكَّانَ السَّاحِلِ. تُجَّارُ صِيدُونَ الْعَابِرُونَ الْبَحْرَ مَلأُوكِ. وَغَلَّتُهَا، زَرْعُ شِيحُورَ، حَصَادُ النِّيلِ، عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ فَصَارَتْ مَتْجَرَةً لأُمَمٍ. اِخْجَلِي يَا صِيدُونَ لأَنَّ الْبَحْرَ، حِصْنَ الْبَحْرِ، نَطَقَ قَائِلاً: «لَمْ أَتَمَخَّضْ وَلاَ وَلَدْتُ وَلاَ رَبَّيْتُ شَبَابًا وَلاَ نَشَّأْتُ عَذَارَى». عِنْدَ وُصُولِ الْخَبَرِ إِلَى مِصْرَ، يَتَوَجَّعُونَ، عِنْدَ وُصُولِ خَبَرِ صُورَ. أُعْبُرُوا إِلَى تَرْشِيشَ. وَلْوِلُوا يَا سُكَّانَ السَّاحِلِ. أَهذِهِ لَكُمُ الْمُفْتَخِرَةُ الَّتِي مُنْذُ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ قِدَمُهَا؟ تَنْقُلُهَا رِجْلاَهَا بَعِيدًا لِلتَّغَرُّبِ.

فقد كانت تَرشيش (الّتي تُعرَف اليوم بإسبانيا) تَعتمد في تجارتها على صُوْر. وقد سَمِعَ التُّجَّار بخراب صُوْر عندما تَوَقَّفوا في كِتِّيم (أيْ قُبْرُص) للرَّاحة. وبسبب شُهرة صُوْر الكبيرة على الصَّعيد التِّجاريّ، سيكونُ دمارُها صَدْمَةً للجميع. وبسبب العلاقة الوطيدة بين صُوْر وصَيْدون، ستَحزن صيدون جدًّا لسقوط صُوْر. وقد كانت صور قد أنشأت مُستعمرات كثيرة لها لتوسيع تجارتها. وكانت تلك المُستعمراتُ مِثل أولادٍ لها. وبعد أنْ دُمِّرَتْ فكأنها لم تَلِدْ أبناءً قَطّ لأنَّ علاقتها بتلك المستعمرات قد انتهت.

ثم نقرأ في الأعداد 8 12:

مَنْ قَضَى بِهذَا عَلَى صُورَ الْمُتَوِّجَةِ الَّتِي تُجَّارُهَا رُؤَسَاءُ؟ مُتَسَبِّبُوهَا مُوَقَّرُو الأَرْضِ. رَبُّ الْجُنُودِ قَضَى بِهِ لِيُدَنِّسَ كِبْرِيَاءَ كُلِّ مَجْدٍ، وَيَهِينَ كُلَّ مُوَقَّرِي الأَرْضِ. اِجْتَازِي أَرْضَكِ كَالنِّيلِ يَا بِنْتَ تَرْشِيشَ. لَيْسَ حَصْرٌ فِي مَا بَعْدُ. مَدَّ يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ. أَرْعَدَ مَمَالِكَ. أَمَرَ الرَّبُّ مِنْ جِهَةِ كَنْعَانَ أَنْ تُخْرَبَ حُصُونُهَا. وَقَالَ: «لاَ تَعُودِينَ تَفْتَخِرِينَ أَيْضًا أَيَّتُهَا الْمُنْهَتِكَةُ، الْعَذْرَاءُ بِنْتُ صِيدُونَ. قُومِي إِلَى كِتِّيمَ. اعْبُرِي. هُنَاكَ أَيْضًا لاَ رَاحَةَ لَكِ».

فقد كانت صور قد أسَّسَتْ مُستعمراتٍ لها وتَوَّجَتْ عليها مُلوكًا. وكان بعضٌ مِنْ هؤلاء الملوك يَدفعون لها الجِزْيَة ويُسْهمونَ في شُهرتها التِّجاريَّة بسبب المُقايَضة. وكانَ الربُّ هوَ الّذي قَضى على بِنْتِ صَيْدون (أيْ على صُوْر) بالدَّمار والخراب على يدِ نبوخذنَصَّر والإسكندر الكبير. وَهُوَ يقولُ لها: "لا راحَةَ لَكِ". والحقيقةُ هي أنَّه لا راحة للإنسان إلّا بالرجوع إلى اللهِ الحيّ.

ثم نقرأ في الأعداد 13 18:

هُوَذَا أَرْضُ الْكَلْدَانِيِّينَ. هذَا الشَّعْبُ لَمْ يَكُنْ. أَسَّسَهَا أَشُّورُ لأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ. قَدْ أَقَامُوا أَبْرَاجَهُمْ. دَمَّرُوا قُصُورَهَا. جَعَلَهَا رَدْمًا. وَلْوِلِي يَا سُفُنَ تَرْشِيشَ

لأنَّ حِصْنَكِ قدْ أُخْرِبَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أنَّ صُورَ تُنْسَى سَبْعِينَ سَنَةً كَأَيَّامِ مَلِكٍ وَاحِدٍ. مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ سَنَةً يَكُونُ لِصُورَ كَأُغْنِيَّةِ الزَّانِيَةِ: «خُذِي عُودًا. طُوفِي فِي الْمَدِينَةِ أَيَّتُهَا الزَّانِيَةُ الْمَنْسِيَّةُ. أَحْسِنِي الْعَزْفَ، أَكْثِرِي الْغِنَاءَ لِكَيْ تُذْكَرِي». وَيَكُونُ مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ سَنَةً أنَّ الرَّبَّ يَتَعَهَّدُ صُورَ فَتَعُودُ إِلَى أُجْرَتِهَا، وَتَزْنِي مَعَ كُلِّ مَمَالِكِ الْبِلاَدِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَتَكُونُ تِجَارَتُهَا وَأُجْرَتُهَا قُدْسًا لِلرَّبِّ. لاَ تُخْزَنُ وَلاَ تُكْنَزُ، بَلْ تَكُونُ تِجَارَتُهَا لِلْمُقِيمِينَ أَمَامَ الرَّبِّ، لأَكْلٍ إِلَى الشِبَعِ وَلِلِبَاسٍ فَاخِرٍ.

إذًا، لم يكن خرابُ صُوْر نهائيًّا، بل إلى حين. ولكنَّ صُوْر ستعودُ بعد خرابها إلى زناها القديم أيْ إلى بُعْدها عن الربِّ مُجدَّدًا. ولكنَّ الربَّ سيَستخدِم أموالَها وتِجارَتَها لإعالة أهلِ يَهوذا.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الثالث والعِشرين مِنْ سفر إشعياء.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنَّ كلمة اللهِ تُشَجِّعُنا على عدم الاتِّكال على أنفسنا أو أموالنا أو الأمان الَّذي يُقدِّمه لنا هذا العالم لأنه أمانٌ زائف. فالأمانُ الوحيدُ لنا في هذا العالم هو شخصُ الربِّ يسوعَ المسيح. لذلك، لِنَتَّكِل عليه وَنُسَلِّم لهُ الكُلّ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي ألَّا تكون كمدينة صُور الَّتي تنبَّأ عنها النبيُّ إشعياء والنبيُّ حِزْقيال. فتلك المدينة كانت تَتَّكِلُ على ثروتها وتِجارَتِها وغِناها وأسوارِها الحصينة. ولكِنَّ كُلَّ افتخارٍ كهذا هوَ افتخارٌ باطِل. لذلك، إذا كنتَ تريد الافتخار، فافتخر بالربِّ يسوعَ المسيح. فَهُوَ ملكُ المُلوكِ ورَبُّ الأربابِ، وَهُوَ الألِفُ والياء، وَهُوَ البِدايةُ والنِّهاية، وَهُوَ الكُلُّ في الكُلّ. وَهُوَ يَستحقُّ كُلَّ تسبيحٍ وتَمجيد مِنَ الآن وإلى الأبد. آمين!